Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«زمـــن الأخطـــــاء»
جدلية البناء والهدم

إن النص الذي أقرأه الآن يشدني، مهما حاولت أن أتحرر منه نظريا، إلى ميثاقه المرجعي الذي ينبني عليه، وما ذلك إلا لأنه يشخص أمامي، في عملية القراءة ذاتها، إسما علما واقعيا، يربط النص بالمؤلف من جهة، ويستقل عنه من جهة أخرى.

فماذا يعنى ذلك من حيث التجنيس؟

إن أول ما يعنيه هو أن النص المقروء سيرة ذاتية ذات مقصدية معلنة، وأنه لا يمكن، في رأيي، أن يقرأ، مهما كانت طبيعة القراءة، إلا بافتراض هذه الطبيعة التجنيسية الأساسية. ونحن ننطلق في هذا من فكرة مفادها أن (ميثاق القراءة)، أي طريقة استعمال كتاب ما، لا تتعلق فقط بالعلامات أو المؤشرات الموجودة على نفس الكتاب (غلافه مثلا)، بل وأيضا بمجموع المعلومات المبثوثة فيه أو المنشورة حوله (النصوص الموازية) (1).

ويمكن العثور في (زمن الأخطاء)(2) من هذه الزاوية، على أكثر من مؤشر يوضح ذلك بصورة تامة: يقول السارد في ص 118 «أكتب بعض الفصول من هذه السيرة عام تسعين»، وفي صفحة 213 تقول (باتريسيا)، وهي توجه الكلام لمحاورها: «شكري، إنهم على حق، طنجة بدأت تتخلى عن أرضها لتبحث عن السماء الوهمية». وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار النص الموازي الذي كتبه الناقد محمد برادة، والذي يعتبر مدخلا لقراءة الكتاب، فإننا نجد فيه ما يدلنا على الطبيعة الإجناسية المشار إليها، ولو بشيء من التأويل الذي يمكن أن يصدر عن نص مقدماتي. يقول محمد برادة موجها خطابه إلى

---

(1) - Moi aussi, op. cit. p. 14

(2) - صدرت الطبعة الأولى على نفقة المؤلف بالدار البيضاء عن مطبعة النجاح الجديدة، ماي 1992 . وهناك طبعة أخرى نشرتها دار الساقي بلندن لا تختلف عن الطبعة المغربية في شيء.